إصدارات معهد العلم والعمل
مشروع القرآن علم وعمل (بالوحي نحيا)
الإطار المفاهيمي (المختصرات الجماهيرية)

معهد العلم والعمل

تَدَبُّر التَّدَبُّر

الجـزء الأول

خلاصات تأصيلية وخطوات تفعيلية

إعداد د. شريف طه يونس

مكتبة الرشد Rushd Bookstore

اختبار سريع

- لقد ختمت القرآن تلاوةً - على الأقل - مرةً في عمرك، وقد تكون قد ختمته حفظاً أو تجويداً، فهل ختمته تدبراً؟ أو حتى فَكَّرت في ذلك؟
- هل تدبرت السور التي تقرأ بها في صلاتك أو تقرأها في أورادك؟
- هل قرأت كتاباً كاملاً أو حضرت دورة كاملة عن التدبر؟
- هل تعرف: لماذا شرع اللّه التدبر؟
- هل تعرف: معنى {التدبر}؟
- هل تعرف: الفرق بين التدبر والتفكر والنظر؟
- هل للتدبر معنى شرعي يختلف عن المعنى اللغوي؟
- هل التدبر نشاط قلبي أم عقلي؟
- هل التدبر هو التركيز والخشوع عند قراءة الآيات؟

- هل تعرف: درجة مشروعية التدبر؟ هل هو فرض أم مستحب أم مباح؟
- هل مِن حق كل أحد أن يتدبر؟ أم هو خاص بفئة محددة؟
- هل التدبر مهارة تولد مع الإنسان؟ أم يكتسبها بعد ذلك؟
- هل من الممكن أن يتدبر الأطفال؟
- هل من الممكن أن يتدبر الكفار؟
- هل يتدبر الجميع بدرجة واحدة؟ أم يتفاوتون؟
- ولماذا؟
- كيف تعرف أنك قد تدبرت بصورة صحيحة؟ ما هي معايير التدبر؟
- هل تعرف: كيف كان النبي ﷺ يتدبر القرآن؟
- هل تعرف: كيف كان الصحابة رضي الله عنهم يتدبرون القرآن؟
- هل تعرف: ما الذي يقدمه لنا التدبر؟

قد يكون في رأسك إجابات لتلك الأسئلة،
لكن هل هي الإجابات الصحيحة؟
وهل لديك أدلة على صحتها؟

سر العنوان

١

أوصانا ربنا سبحانه وبحمده (بالتدبر) في نصوص كثيرةٍ (بالمنطوق والمفهوم)،

وينبغي أن (نتدبر نصوص التدبر) الذي أوصانا به الله، كما نتدبر أي نص من النصوص التي اشتملت على وصايا من ربنا سبحانه وبحمده لنا.

٢

وخلاصة ما حررناه

أن التدبر (تفكر قلبي مخصوص في عواقب النصوص).

ويحدث التدبر (إجرائياً) من خلال ثلاث خطواتٍ بالترتيب:

الأولى: التفكر في الحال (تنزيل أو إسقاط النص على النفس).

الثانية: التفكر في المآل (النظر في عواقب الاستجابة للنص).

الثالثة: التفاعل بالأقوال أو الأفعال أو الأحوال (تجاوب).

*فمرحلة (التفكر في المآل) التي تُمَثِّل المعنى اللغوي للتدبر، تسبقها مرحلة (بينها وبين الفهم)، وتتلوها مرحلة أخرى (بينها وبين الاتباع).

والتدبر حلقة وَصْل بين العلم (الناشىء عن الفهم السديد)، والعمل (الناشىء عن الاتباع الرشيد)؛

حيث يَسْبِقه (فهم) ويَلْحَقه (اتّباع).

فما نراه أن التدبر المنشود (إجرائياً) - بعيدا عن الخلافات النظرية - قد تعدى حقيقته اللغوية (التفكر في المآل أو النظر في العواقب) إلى حقيقة أخرى شرعية تجلت من استقراء وتحليل وتعليل هدي النبي (ﷺ) وسلفنا الصالحين في التعامل مع القرآن.

وقد يختلف بعض الفضلاء معنا ويرى أن التدبر باقٍ على حقيقته اللغوية، وأنه لم ينتقل لدلالة شرعية جديدة، ونحن نقبل ذلك بصدر رحب، ونرى الأمر واسعاً بشرط أن نفعل تلك الأمور التي وصفها العلماء بأنها سنن في التعامل مع القرآن (كالتفاعل بالأقوال وغيرها)، مما جاءت به النصوص الصحيحة الصريحة.

حافظ على تلك السنن، وتعلم مهاراتها، واجتهد في التأسي بالنبي (ﷺ)، وبمن أثنى الله عليهم في القرآن فيما يتعلق بتعاملهم مع القرآن، وضَع لذلك آليات مشروعة ومعايير تقيس بها، ولا تنشغل كثيراً بالجدل حول الألفاظ.

فهرس

اختبار سريع ٣
سر العنوان ٥
فَرَضية بديهية ١٤
رحلة تحرير التدبر وتأطيره ١٥
-الفصل الأول: الماهية والآلية(المعنى والخطوات الإجرائية) ٢٧
المبحث الأول: مفاهيم تمهيدية ٢٨
*المطلب الأول: الأجنحة الثلاثة ٢٩
*المطلب الثاني: بين التنظير والتأطير ٣٢
*المطلب الثالث: لماذا شرع الله التدبر؟ ٣٥
-سياق الحديث عن التدبر في القرآن ٤٠
*المطلب الرابع: بين الفرض والنفل، والفرع والأصل ٥٢
*المطلب الخامس: القلب هو آلة التدبر الرئيسية ٦٣
*المطلب السادس: القول الفصل في القلب والعقل ٧٤
أولاً: المملكة البشرية ٧٤
ثانياً: القلب واللُّب ٧٩
ثالثاً: فسيولوجيا العمل ٨٤
*المطلب السابع: تصنيفات الأعمال ٨٧

المبحث الثاني: التدبر في الواقع ٩٠
المبحث الثالث: التدبر في اللغة ٩٤
المبحث الرابع: التدبر في الشريعة ١٠٣
*المطلب الأول: معايير التدبر (كيف تعرف أنك تدبرت؟) ١٠٥
*المطلب الثاني: بعض المواقف التدبرية للنبي (ﷺ) ١١٣
*المطلب الثالث: خلاصات حول المواقف التدبرية ١٣١
المبحث الخامس: تنبيهات منهاجية تشغيلية ١٣٦
*المطلب الأول: التدبر والتخلق والحكمة ١٣٦
*المطلب الثاني: التدبر ليس مجرد معرفة العواقب ١٣٧
*المطلب الثالث: التدبر ليس هو التركيز ١٣٨
*المطلب الرابع: التدبر والشهود ١٣٩
*المطلب الخامس: توضيحات حول تعريفات العلماء ١٤١
*المطلب السادس: إجراءات الإجراءات (آليات الآليات) ١٤٥
المبحث السادس: قصص تقرب لنا التدبر ١٤٨
(١) لا تكن كصاحب القصر ١٤٨
(٢) وانطلق الملك ١٥٢
(٣) تحرير الأسير (نظرة مجهرية) ١٥٨
(٤) أي القلوب قلبك؟ ١٦٤
الخاتمة نسأل الله حسنها ١٧٢
ورقة العمل ١٧٣

نبض الكتاب

أوصانا ربنا سبحانه وبحمده (بالتدبر) في نصوص كثيرةٍ (بالمنطوق والمفهوم)، لذا سنحاول في هذا الكتاب أن (نتدبر نصوص التدبر) الذي أوصانا به الله، كما نتدبر أي نص من النصوص التي اشتملت على وصايا من ربنا لنا.

ومن زاوية مقاصدية، فالتدبر (عبودية قلبية) كالخشوع والتوكل وغيرها، وهذه العبودية يحتاج القائم بها لعلم (مفاهيم أو معلومات)، كما يحتاج لعمل (مهارات أو تطبيقات)؛ ليتمكن من القيام بها على الوجه الذي أراده الله سبحانه وبحمده، على منهاج رسوله ﷺ.

وتحتاج (عبودية التدبر) لتأصيل وتحليل وتعليل وتنزيل وتفعيل وتمثيل يجمع شتات ما لدينا من مفاهيم ومهارات، ويقوم بدور قنطرة العبور وحلقة الوصل المفقودة بينها جميعاً.

ويهدف الكتاب لتحرير التدبر كمصطلح، وتقريبه للناس، وتأطيره في صورة خطوات عملية مرتبة قابلة للتطبيق والقياس.

فاللهم بَلِّغْنَا بنوايانا وآمالنا، ما لا نتمكن من بلوغه بجهودنا وأعمالنا، ونسألك الهدى والسداد، والتوفيق والرشاد.